صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر 1876-1914

د.أحمد دراوي ،جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

مقدمة:

لا يزال موضوع الجامعة الإسلامية وصداها بالجزائر في أواخر القرن التاسع عشر الى مطلع القرن العشرين، بحاجة للدراسة والبحث ،في ضوء عدم وضوح الرؤية والاختلاف الذي نلمسه عند المؤرخين الجزائريين والغربيين حول تأثير الحركة في المقاومة والنضال الوطني بمختلف أشكاله ،فمؤرخو المدرسة الوطنية وعلى رأسهم أبو القاسم سعد الله يؤكدون على أن حركة الجامعة الإسلامية كان لها تأثيرها في مسار تاريخ الحركة الوطنية[1] وتركت بصماتها الواضحة في سيرورتها، وأثرت على السياسة الاستعمارية في الجزائر الى حد الهاجس المخيف le péril ضد فرنسا أحيانا ،في حين يرى المؤرخون الغربيون وبالأخص الفرنسيين منهم، ان صداها كان ضعيفا لم يتعدى مجرد التعاطف وهو ما أطلق عليه ديبارمي[2] desparmet،ب"العاطفة التركية " la

1 -يذهب ابو القاسم سعد الله في تحليله لأصل فكرة الجامعة الإسلامية كفكرة تحررية إلى حد انتسابها للجزائر، وان الجزائريين هم أول من دعوا للفكرة ونظروا لها ،ويذكر في هذا المجال بعض الرواد كحمدان خوجة والأمير عبد القادر ، وان الظروف العامة للجزائر في ظل الاحتلال وسوء الفهم الأوربي وقبول العرب للفكرة دون نقاش هو ما أفضى إلى الاستنتاجات المعروفة حاليا،للمزيد انظر:ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط3،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983،ص114.

2 - دومينيك لوسيانيD.Luciani (1851- 1919) من مواليد كورسيكا، التحق بعد الدراسة بقسنطينة أين بدا العمل بإدارة العمالة، تولى بعدها إدارة البلديات المختلطة لكل من عين مليلة (1877) وباتنة (1880) وأولاد عطية بالقل (1885) ثم التحق بالإدارة المركزية بالحكومة العامة بالجزائر،عين بعد ذلك مديرا لديوان الحاكم العام ريفوال سنة (1899) وكان لوسياني أول مدير للشؤون الأهلية (1901/12/30).

turcophilie ،وأنها شملت فئة من النّخبة الجزائرية ،وان السّلطات اتخذت منها في مرات عديدة "فزّاعة"للتّخويف والتّهويل أو "ذريعة" لاستصدار القرارات الإدارية التعسفية لتحقيق مزيدا من التسلط ،بماثل ما يحدث حاليا من خلال توظيف الغرب للحركات المتطرّفة ذريعة للتدخل في شؤون الدول وبالأخص في المشرق العربي. فإلى أي حد كانت حركة الجامعة الإسلامية طرفا فاعلا في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالجزائر ؟والى أي حد كان التجاوب مع طروحاتها ؟وما مظاهر تأثيرها في مسار الحركة الوطنية آنذاك ؟.

أحاول من خلال هذه المقال ،الإجابة على التساؤلات المطروحة على ضوء بعض الدراسات المميزة حول الموضوع [1] وبعض المقالات الصحفية بالجرائد العربية في الجزائر في تلك المرحلة كجريدة الحق الوهراني والفاروق وثائق الأرشيف الفرنسية مجH [2]،من خلال إبراز بعض أشكال ومظاهر صدى حركة الجامعة الإسلامية في الجزائر،وابرز رواد هذا الاتجاه والغايات التي سعوا لتجسيدها في نطاق السياسة العامة للحركة من جهة وخدمة لبعض الأغراض الوطنية المحضة من جهة ثانية ،وذلك خلال الفترة الممتدة من 1876م وهي السنة التي تولى فيها السلطان عبد الحميد الثاني سدة الخلافة العثمانية وتبنيه لسياسة الجامعة الإسلاميّة والى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى في سنة 1914م ،علما أن الحركة تواصل تشاطها بشكل اكبر في الفترة اللاحقة أي فترة الحرب العالمية

1 –تعتبر الدراسة التي قدمها التليلي العجيلي من أهم الدراسات الموثقة التي تناولت الموضوع ،وهي تخص منطقة المغرب العربي وبالاخص تونس ،للمزيد انظر : التليلي العجيلي : **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876–1918)** ، دار الجنوب للنشر وكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ، تونس ، 2005

2 –الوثائق هي عبارة عن تقارير ومراسلات إدارية تندرج ضمن إطار مراقبة الأهالي ورجال الدين والزوار والجواسيس ،تكفلت بها مصالح الشؤون الأهلية ،عادة نجدها تحت عنوان " etat d'esprit des indigenes" او surveillance des indigenes سلسلة 9H

الأولى وما بعدها إلى سقوط الخلافة العثمانية ،يمكن أن تكون موضوع مقال خاص لاحقا .

1-مفهوم حركة الجامعة الإسلامية :

تعتبر الجامعة الإسلامية من ابرز حركات التحرر الإسلامية في العصر الحديث ،وهي مظهر من مظاهر حركة النهضة والإصلاح الحديثة التي قامت على يد الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلاميذه[1] في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ،كإطار للوحدة والتضامن بين أبناء المعمور الإسلامي مشرقا ومغربا لمجابهة الاستعمار والتدخل الأوربي في شؤون البلاد الإسلامية ،فهي "ذلك التيار الفكري والسياسي العريض الذي أبصر قادته أن هناك تحديات تواجه الفكر الإسلامي والشعوب الإسلامية ،سواء تحديات من الداخل ...او من الخارج في شكل زحف استعماري" .[2]

أدرك رواد هذا الاتجاه أن اتساع الهوة بين العالم الإسلامي وأوربا في المجالات العلمية والتقنية والاقتصادية يصب في مصلحة الاستعمار ،وانّ الانحطاط القائم لا يسمح بتدارك تلك الفجوة، ومن ثم فان الخلاص يكمن لا محالة في اجتماع الكلمة واتحاد العزيمة وتوحيد التصورات ضمن إطار الرابطة الروحية التي يرى فيها الأفغاني أنها احكم رابطة ولخص الافغاني ذلك بقوله :" :« لقد جمعت ما تفرّق من الفكر، ولمت شعث التّصور، ونظرت إلى الشّرق وأهله فاستوقفني الأفغان، وهي أوّل ارض مسّ جسمي ترابها، ثمّ الهند وفيها تثّقف عقلي، فإيران بحكم الجوار والرّوابط ،فجزيرة العرب من

1 -ان الرّوح القيادية للأفغاني وقوة حججه في قضايا الإصلاح والجامعة الإسلامية ،جعلت منه رائدا للنهضة وعامل استقطاب لمختلف رواد الفكر في عصره على اختلاف مشاربهم وتنوع أفكارهم ،فقد انخرط في مشروعه الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل وسعد زغلول وعبد الله الندم ورشيد رضا وشكيب ارسلان وصولا إلى السلطان عبد الحميد الثاني .لمزيد انظر :احمد امين :**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،موفم للنشر،الجزائر،1990.

2 -محمد عمارة :جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ،دار الشروق،القاهرة ،ط1984،1،ص161.

حجاز، هو مهبط الوحي، ومن يمن وتبابعتها، ونجد والعراق وبغداد وهارونها و مامونها، والشّام ودهاه الأمويّن فيها، والأندلس، وهكذا كلّ صقع ودولة من دول الإسلام، وما آل إليه أمرهم، فالشّرق شرق ،فخصّصت جهاز دماغي لتشخيص داءه، وتحرّي دواءه، فوجدت أثقل أدواءه داء انقسام أهله وتشتّت آراءهم واختلافهم على الاتّحاد واتّحادهم على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم».[1]

عندما استلم عبد الحميد الثاني [2]السلطنة في سنة 1876م ،أدرك أهمية حركة الجامعة الإسلامية في تعزيز سلطته داخليا ومجابهة المخاطر الخارجية، الأمر الذي جعله يقرب إليه الأفغاني لدى نزوله بالقسطنطينية في سنة 1891م ويكلفه "برياسة العمل في سبيل الدعوة للجامعة الإسلامية ،ويغلُب أن ما ناله السلطان عبد الحميد من النجاح في سياسته في سبيل الجامعة الإسلامية ،إنما على يد جمال الدين المتوقّد الهمة المشتعل العزم "[3].

ألغى عبد الحميد الثاني العمل بالدستور وعطل مجلس النواب وجعل نفسه الحاكم المطلق ،واتبع سياسة الجامعة الإسلامية "وتذرّع بالخلافة لبلوغ أغراض سياسية عظيمة ...اخذ يستصرخ الأمم الإسلامية في كل رقعة من رقاع العالم الإسلامي لتمديد العون إليه ،وتشدّ أزره بالالتفاف من حوله ."[4]

---

1 –جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده : العروة الوثقى، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ط1 ،1389 ه/ 1970 م ، ص 13.

2 –عبد الحميد الثاني (1842–1918) هو السلطان العثماني السادس والثلاثون ولي العرش العثماني بعد عزل اخيه مراد الخامس في سبتمبر 1876م على شرط العمل بالدستور العثماني الذي وضع بنسوده الوزير المصلح مدحت باشا ،خلع في افريل 1909م من قبل جماعة الاتحاد والترقي وضباطها العسكريين ،وتوفي مبعدا عن تركيا في 1918م.المرجع: محمد الصالح المراكشي: **تفكير رشيد رضا من خلال المنار، (1898–1935)**، الدار التونسية للنشر –تونس 1985 ،ص32.

3 –لوثروب ستودارد: **حاضر العالم الإسلامي**، تعليق الأمير شكيب ارسلان تر : عجاج نويهض ،ج1، دار الفكر، ط3، 1971،،ص306.

4 – المرجع نفسه ،ص309.

2-الجامعة الإسلامية والجزائر:

الظاهر ان الجامعة الإسلامية لم تكترث كثيرا بالجزائر في بداية دعوتها على يد الشيخ جمال الدين الأفغاني ،وهذا الموقف له ما يبرره ،إذ أن الأفغاني ورفيقه محمد عبده اتخـــذا من باريس(فرنسا) مقرا لإقامتهما ونشاطهما لوجود المناخ المناسب للنشاط، ومن هناك اصدرا جريدة "العروة الوثقى"[1] لسان حال الجامعة الإسلامية والتي " لم تول أي اهتمام للجزائر وتونس اللّتان كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي"[2]، لكن وبالرغم من ذلك فقد كان لها رواجا واسعا بين الجزائريين و"أنّ النسخة الواحدة من الجريدة ما ،يطالعها أكثر من قارئ"[3].ما يؤكد أن على اهتمام الجزائريين بقضايا المسلمين مشرقا ومغربا .

ويظهر أنّ السّلطات الفرنسية نجحت في صرف أنظار دعاة الجامعة الإسلامية عـــن سياستها الاستعمارية في المغرب العربي وتحديدا في الجزائر،ففي صائفة 1903م عنـــدما قام الشيخ محمد عبده بزيارته التاريخية للجزائر،تجنّب الخوض في تناول القضايا السياسية التي قد تزعج الفرنسيين ،واعتمد في المقابل خطابا هادئا دعا فيه (أتباعه) الجزائريين إلى الجدّ في تحصيل العلوم الدينيّة والدنيوية من طرقهما القريبة،والجدّ في الكسب وعمـــران البلاد من الطّرق المشروعة الشّريفة، مع الاقتصاد في المعيشة،ومسالمة الحكومة، وتـــرك الاشتغال بالسيّاسة [4].

---

1 – تأسست مجلة العروة الوثقى بباريس عام 1884م،بواسطة الأفغاني ومحمد عبده ،وصدر العدد الأول منها في 13 مارس و لم تدم سوى ثمانية أشهر ، انظر: احمد صاري:**شخصيات وقضـــايا مـــن تـــاريخ الجزائـــر المعاصر**،المطبعة العربي بغرداية-الجزائر،2004، ص 171.

2 – احمد أمين : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، موفم للنشر،الجزائر، 1990،ص 388.

3 – احمد صاري : **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**،المطبعة العربية بغرداية، الجزائـــر، 2004، ص181

4 –المنار ،ط3، ج14 ، م6 ،17 أكتوبر،مصر، 1903، ص607.

وعلى كل فالشّيخ محمد عبده نكص على منهج الأفغاني ،واختار سبيل الإصلاح الهادئ بالتربية والتعليم ،الذي يرى فيه السبيل الأمثل لنهضة المسلمين الروحية والأدبية تمهيدا لتحررهم السياسي ، وقد علق الأستاذ محمد قنانش على تلك التوجيهات -بعد أن يستطرد في الحديث عن كفاح الجزائريين واستماتتهم ضد الغطرسة الاستعمارية ،وما لاقوه من العنت والمعاناة في سبيل ذلك- بقوله ان : :« كلّ هذا لم يؤثر في هذا الشّعب المقاوم و لم يرضخ للقوّة، ولا اعترف بالأمر الواقع، حتى جاءه زعيم شرقي، كان ينتظره ليبعث فيه روح المقاومة من جديد، ويهديه طريق الحرّية والخلاص، فجاءه بصفة (مستعمر)يدعوه إلى المسالمة، وترك الاشتغال بالسياسة، وكأنّه شعب لا يستحقّ الحياة[1]»والحق ان هذا راي مبالغ فيه وربما يدل على ضعف تقدير لجهود الرجل وأفكاره الإصلاحية،فالدعوة الى ترك الاشتغال بالسياسة لا يعني بالضرورة عدم اكتراث بالجزائريين او "انهم لا يستحقون الحياة" ولكن راي عبده كان مستندا الى معطيات فكرية واجتماعية تخص حالة الانحطاط الفكري والعقائدي لجل المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

3- الجزائر في اهتمامات الأتراك العثمانيين:

لاشك أن علاقة الجزائريين بالأتراك العثمانيين تضرّرت بشكل واضح في أواخر عهدهم في الجزائر، فقد ارتبطت عند الكثيرين بالفساد الإداري والمالي..ونجم عن ذلك أيضا"حدوث ضغط خاصة على المناطق الداخلية للبلاد بفعل زيادة المطالب المخزنية وكثرة الضرائب ،مما كان يترتب عنه في الغالب نشوب اضطرابات وثورات قبلية " .[2]وعلى كل كانت الدولة العثمانية عشية الحملة الفرنسية على الجزائر، في وضعية

1 - محمد قنانش : **المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (د,ت) ،ص 59.

2 -أمين محرز:**الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2013،ص221.

صعبة على الصعيدين الداخلي والخارجي-كما أسلفنا- ،الأمر الذي منعها من التعاطي مع القضية الجزائرية بالحزم المطلوب في حينه وبالقوة العسكرية ،وربما لم تُقدّر حجم الحملة الفرنسية وخطرها على الايالة الجزائرية ،وظلت تعتقد بان "اوجاق الجزائر قادرون على صدّ العدوان"[1].

استمرت الدولة العثمانية في مساعيها الدبلوماسية فترة من الزمن دون جدوى حيث "فهمت الدّولة العثمانيّة أن استرداد الجزائر من فرنسا بالمباحثات السياسية فقط ، غير ممكن[2]"و"في أوّل حوليّة نشرتها الدّولة العثمانيّة في سنة 1847، لم تكتب ولاية الجزائر في جدول الولايات العثمانية ، وبهذا يكون السّلطان العثماني قد ودّع حقّه بهذا القطر[3]".

و مهما يكن فصورة الدولة العثمانية عند الجزائريين لها أيضا وجه ناصع، يتجلى في صورة دار الخلافة وحامية حِمى الدّين والسدّ المنيع ضد الغرب المسيحي ،فهي بحسب الشيخ محمد عبده في إحدى مواقفه أنها "سياج بالجُملة"[4].

عمل السلطان عبد الحميد غداة توليه الحكم على ترميم الصّلة مع العالم العربي ،بمحاولة تجسيده لسياسة الجامعة الإسلامية التي تناقض "الجامعة التركية"[5] وسياسة التتريك التي كان يدعو اليها بعض القوميين الأتراك ،و"يحيي الشعور بالوحدة العامة

---

1 - ارجمند كوران :**السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827-1847)**، تر:عبد الجليل التميمي ،الشركة التونسية لفنون الرسم ،تونس ،ط2، 1974، ص49

2 - كوران، نفسه، ص 59.

3 - نفس المرجع ، ص ص76-77.

4 -رغم ان عددا معتبرا من زعماء النهضة والإصلاح بالعالم العربي والإسلامي لم يكونوا على توافق تام مع سياسة الدولة العثمانية الخارجية في عهد عبد الحميد الثاني ،فانه كان هناك شبه اتفاق بينهم على ضرورة بقاء الخلافة العثمانية واستمرارها –مع وجوب إصلاحها-بناء على موقف فقهي يرتبط بالولاء وبسد الذرائع ودرء المفاسد، للمزيد طالع :محمد رشيد رضا ،**مجلة المنار** ...مصدر سابق.

5-للمزيد انظر : **x.**, le panislamisme et le panturquisme, **Revue du monde musulman**, tome vinght-deusieme , mars 1913,paris ,ernest leroux editeur,pp179-220.

ويعمل على تقوية أواصر الأخوة والتضامن" [1]لمواجهة الأخطار المحدقة بالعالم العثماني من كل جانب ،ويتفق هذا المبدأ مع رغبات ونوايا الشعوب العربية والإسلامية وبالأخص تلك الخاضعة لنير الاحتلال الأجنبي كالجزائر .

يقول لوثروب ستودارد :"جمع السلطان العثماني إليه كثيرين من مقدمي العرب وزعمائهم ،ومشائخ الطرق فيهم ...واقرّهم في الأستانة،وأجرى عليهم الأرزاق ..[2]".فغدت القسطنطينية مكة ثانية ،يلوذ بها جميع ذادة الإسلام المشتهرين بأعمال المقاومة ...ومن القسطنطينية صارت توفد الوفود وتنفذ الرسل جماعات دراكا إلى جميع الأقطار الإسلامية ،حاملة رسالة الخليفة ..[3]"

احتدم التّنافس بين الفرنسيّين والعثمانيّين، حول الظّفر بولاء أبناء الأمير عبد القادر، وقد جاء في رسالة رسميّة، موجّهة من الباب العالي إلى حاكم سوريا سنة 1884م « يجب عليكم أن تعملوا بسرعة، وتبذلوا كلّ ما في وسعكم، لفصل عائلة الأمير عن فرنسا نهائيا، عدوها بالرّتب العسكريّة الساميّة، وبالعطاء الجزيل، فإذا ما توصّلتم إلى ذلك تكون النّتيجة هامّة جدّا، إذ بواسطة عائلة الأمير نتمكن بدون شكّ من جلب كلّ الجزائريّين في سوريا إلى صفوفنا، وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي نستطيع بواسطتها تجريد فرنسا من ادعاءاتها، التي تتذرّع بها للتدخل بالمنطقة. ».[4]

1 –ستودارد،المرجع نفسه، ص310.

2 –ستودارد، المرجع نفسه ،الهامش 2،ص309.

3 – نفسه،ص309.

4– عمار هلال: أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية، الثقافة، العدد 88 ، يوليو–أغسطس1985، ص 87 .

انتشرت أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر بشكل لافت خلال أواخر القرن 19 ومطلع القرن20م[1]، بفضل الدعاية العثمانية التي أوجدت لهذا الكيان الجديد هياكل ومؤسسات وضوابط، ودعمتها بإمكانيات مادية وفنية معتبرة، وصار الحديث عن الجامعة الإسلامية في المساجد والمقاهي والأضرحة وخاصة خلال المناسبات الدينية كما اتخذت وسائل مختلفة كالجمعيات والصحافة والأشعار الشعبية وانتهاء بالمقاومات الشعبية ،وبرز تفاعُل الجزائريّين تجاه قضايا الخلافة العثمانية ، فكانت تسرّهم انتصارات العثمانيين فيهلّلون لها ،وتحزُنهم إخفاقاتهم فيتألّمون لذلك ،وكانوا إلى جانب ذلك طامعين في قدرة السلطان على تخليصهم من سلطة الكفار[2]،فقد كان السلطان عبد الحميد محبوبا في الجزائر ومنتظرا من الجماهير "كرجل الساعة" [3].

4-وسائل انتشار أفكار الجامعة الإسلامَية في الجزائر:

أ/الصحافة:

كانت دعوة الجامعة الإسلامية في مطلع ظهورها ،تستند على الصحافة كوسيلة مثالية بواسطة مجلة "العروة الوثقى" التي كانت تصدر بباريس وتوزع بصعوبة في الجزائر بالنظر الى القيود التي فرضتها الإدارة الفرنسية على الصّحف، فكانت حصة شمال إفريقيا منها (عشرون)20 عددا فقط في حين تبلغ عدد النّسخ الموجهة لمصر 501عدد[4].

أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أهمية الصحافة كوسيلة هامة في الدعاية ،فعمل على تعزيزها وتقويتها وتمويل صدورها وتوزيعها في أرجاء العالم الإسلامي ،للوصول إلى

1 -تجدر الإشارة إلى أن صيت الجامعة الإسلامية قد خفت بعد ابعد السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم ،لكنها استعادت بريقها منذ الحرب الايطالية على طرابلس 1911م والحرب البلقانية الثانية في سنة 1912.

2 -انظر الملحق رقم 1.

3-ابو القاسم سعد الله : المرجع سابق،ص119.

4 -سعد الله ، المرجع نفسه ،ص 181.

مختلف رعايا الخلافة العثمانية ،كما استغلها رواد الإصلاح والجامعة الإسلامية أيضا كمنابر فكرية وسياسية لبث أفكارهم وآرائهم ،ومن الجرائد العربية التي ذاع صيتها في الجزائر وكانت "حميدية" المشرب :المنار،ثمرات الفنون ،اللواء ،المؤيد،الحضارة وغيرها ،وكانت جلها تدعو المسلمين إلى مؤازرة السلطان ودعم الخلافة ومواجهة الاستعمار .

لقد لاحظ لوسياني ، خلال تحقيقه حول هجرة الجزائريّين من منطقة الوسط(بالأخص منطقة حوض الشلف) في سنة 1899م، وجود ارتباط وثيق بين حركة الهجرة وانتشار الصّحافة، كوسيلة من وسائل الدعاية الهامة التي لجا إليها دعاة الهجرة والجامعة الإسلامية آنذاك، وهو يؤكد أن « الدعاية العثمانية هدفت إلى إثارة الشّعور الدّيني لدى مسلمي المستعمرات الفرنسية خاصة »[1].

وتعتبر صحيفة "المهاجر" التي ظهرت في دمشق، سنة 1912م،"والتي أصدرها محمد بن التّهامي شطّة[2]،من اهم منابر الدعاية عند المهاجرين، ومن الّذين كانوا يشرفون عليها، ابنا الأمير عبد القادر، علي، ومحمّد السّعيد،وقد غذّاها الأخير بمقالات عنيفة ضدّ سياسة الفرنسيّين في المغرب العربي، وليس من المستبعد أن يكون الأمير عبد القادر، هو من أسّسها بماله الخاص[3].

1 – محمد غالم : **الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، الجزائر 1988 ،ص 202.

2 – هو من المهاجرين الجزائريّين ، وقد حلّ بدمشق في سنة 1908،ليمكّن أبناءه من التّعليم الإسلامي .وفي دمشق اهتمّ بمشاكل بلاده والمهاجرين ،وأثناء الحرب العثمانيّة–الايطاليّة في طرابلس الغرب ،أسّس جمعيّة كانت تجمع التّبرعات من الجزائر وأنحاء العالم الإسلامي لصالح القضيّة اللّيبية"،توقّفت جريدته بعد ثلاث سنوات ،اصدر بعدها جريدة الاتّحاد الإسلامي في سنة 1915م.للمزيد انظر: محمد بلقاسم:**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910–1954)**،ج2، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر ،1994 ، ص35–36.

3 – هلال : المرجع السابق ، ص 69 .

كانت "الحق الوهراني" و"الفاروق" و"الإحياء" و"الإسلام" و"الرشيدي" من أهم الجرائد العربية في الجزائر تأييدا ومؤازرة لحركة الجامعة الإسلامية ،ففي مجلة الحق الوهراني عددا هاما من المقالات الجريئة حول قضايا فكرية وسياسية مثل :مسلمي زماننا ،الإنسانية تتعذب،زخرف المدنية الغربية،الجامعة الإسلامية....

وجاء في مقال آخر خاص بالجامعة الإسلامية من توقيع الهلالي :"فان من الواجب المجتمع على عقلاء المسلمين في جميع أقطار العالم عقد المؤتمرات العديدة التي تكون فروعا من المؤتمر العام (الحج)الذي وضع دعائمه المولى سبحانه وتعالي وإنشاء الصحف والمجلات وإرسال المبشرين لهذه الغاية الشريفة عملا بأوامر دينهم ،وأكثر المسلمين مسؤولية بالقيام بهذا الواجب المقدس هي دولة الخلافة ...[1]".وكانت الحق الوهراني تخصص عمودها غالبا للحديث عن "الجامعة الإسلامية" وحملت لواء الاكتتاب لفائدة الجرحى الطرابلسيين في الجزائر[2]،ففي العمود الخاص بالعدد42 من سنة 1912م يتساءل صاحب المقال حول مدلول الجامعة الإسلامية التي يقول عنها بعد تقديمه بألفاظ نبيلة :"فهي معنى روحاني شريف يغرس في النفوس الكبيرة والأرواح الطاهرة مجرى الكهرباء من الأسلاك "كما يذكر ان العامة والمثقفين على السواء كانوا "يفزعون لذكرها" ويعني الجامعة الإسلامية .إلى أن يردف قائلا :"إن الوضع تغير وصار يشار إليهم بالبنان ويتزلون موضع التجلّة والاحترام لأنهم فقهوا حقيقة الدين الحنيف وعرفوا لب هذه الجامعة ..[3]".

1 -الحق الوهراني ،السنة 11، ع44، من 11الى 15اوت 1912.

2 -العجيلي : مرجع سابق،ص152.

3 -الحق الوهراني ،الجامعة الاسلامية ، ع42،من 27 جويلية الى 03 اوت 1912.

وعملت الجريدة على تغطية أحداث الحرب الطرابلسية بكل حماس وأشادت بجهود الأمير علي باشا بن الأمير عبد القادر ،ووصفته ب"حضرة المجاهد الكبير"،وانه دخل دمشق بلباس أجداده ...[1]،

أما عمر بن قدور الجزائري صاحب "الفاروق" فقد خاض بكل جرأة وشجاعة في قضايا الجزائر والعالم الإسلامي من خلال نشره لمقالات عديدة سواء في الفاروق او في الجرائد العربية والإسلامية الذائعة آنذاك كالحضارة واللواء وغيرهما منها: ليتقوا الله في طرابلس(الحضارة) ،فتاة طرابلس الغرب (الفاروق)الشيخ سليمان بك الباروني(الفاروق) ،مصيبة تركيا في عدم الاعتبار (الفاروق)،الشعور الإسلامي في الجزائر(اللواء) ...الخ .

كتب ابن قدور في اللواء مقالا مؤثرا حول "الشعور الإسلامي في الجزائر" ومناسبة المقال هو الحرب البلقانية الثانية في سنة 1912م ،التي اندلعت بين الدولة العثمانية واليونان ومعها بقية الدول الغربية ،ويتحسر صاحب المقال على بني جلدته لعدم تمكنهم من التعبير عن شعورهم الإسلامي تجاه تركيا ،فيقول ان :"إخواني من سكان الجزائر لما علموا بالظاهرة قامت بها الدول اهتموا اهتماما غير عادي فكان الرجل يراقب وصول الجرائد ويتوافد على الأندية السياسية الفرنساوية فيسترق السمع ويتنسم الأخبار ...[2]"ويضيف "وبعد ان يعرفوا الحقيقة يضرعون الى الله بقلوب ملؤها الإخلاص ان ينصر جلالة مولانا أمير المؤمنين ..."

1 – الحق الوهراني ، "أمير مسلم يصف الحرب الحاضرة ". ع26،السنة الحادية عشر،من 25 الى 31 اوت 1912.

2 – عمر بن قدور: **الشعور الاسلامي في الجزائر**، اللواء،عدد 1945، فيفري 1906، نقلا عن قرين مولود: **عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ،2ج،دار الخليل ، الجزائر،2011، ص333 نقلا عن جريدة الفاروق .

ب/نشاط الطرق الصوفية:

لم يألُ السلطان عبد الحميد الثاني جهدا في استغلال كل الوسائل المتاحة لدعم حركة الجامعة الإسلامية ،وبالرغم من الخلاف بين الطرق الدينية والحركة الإصلاحية بشكل عام ،فان السلطات العثمانية كانت تقف موقفا وسطا بين الطرفين ولا ترى حرجا في الاستعانة بهما معا ،وكان كبير مستشاري السلطان أبو الهدى الصيادي[1] شيخ طريقة وله مريدين وأتباع في العالم الإسلامي ، ومنهم الشيخ "عاشور الخنقي" من الجزائر [2].

خلال أواخر القرن التاسع عشر،وتحديدا منذ عهد جول كامبون J .Cambon اعتبرت التقارير المختلفة التي تشرف على إصدارها مصالح الشؤون الأهلية الفرنسية بالجزائر برئاسة الخبير المختص بالشؤون الأهلية "دومينيك لوسياني[3]" وغيره ،أن اكبر خطر يهدد الوجود الفرنسي بالجزائر يتمثل في نشاط الطرق الصوفية الموالية للجامعة

---

1 -ابو الهدى الصيادي (1849-1909)شيخ الطريقة الصوفية الرفاعية بسورية ولي نقابة الأشراف بها ،ثم قلده السلطان عبد الحميد مشيخة الإسلام بالأستانة بعد توليه الحكم ،واستمر في خدمته ثلاثون سنة،توفي منفيا مع عبد الحميد بعد خلعه في افريل 1909م للمزيد انظر:.**سليمان** الصيد:**صالح بن مهنا القسنطيني** ،حياته وآثاره،دار البعث،قسنطينة ،ط1983.

2 -من مشايخ خنقة سيدي ناجي بنواحي بسكرة وهو ضرير،يتبع الطريقة الرفاعية التي ينتمي إليها أبي الهدى الصيادي ،خاض عاشور صراعا مريرا ضد الشيخ صالح بن مهنا العالم المصلح بقسنطينة وجرت بينهما سجالات شعرية ،من اهم ما خلف منار الأشراف للرد على بن مهنا ،للمزيد : احمد دراوي :**قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحية بالجزائر1900-1920**،اطروحة دكتوراه باشراف د.مولود عويمر،جامعة الجزائر،2016.

3 - دومينيك لوسيانيD.Luciani (1851- 1919) من مواليد كورسيكا، التحق بعد الدراسة بقسنطينة أين بدا العمل بإدارة العمالة، تولى بعدها إدارة البلديات المختلطة لكل من عين مليلة (1877) وباتنة (1880) وأولاد عطية بالقل (1885) ثم التحق بالإدارة المركزية بالحكومة العامة بالجزائر،عين بعد ذلك مديرا لديوان الحاكم العام ريفوال سنة (1899) وكان لوسياني أول مدير للشؤون الأهلية (1901/12/30).

الإسلامية،أو المتعاطفة معها ،كالسّنوسية والرّحمانية ،والتي تلتقي أهدافها مع طموحات العثمانيين ومنها من تتلقى الأوامر من اسطنبول [1].

تعتبر الطرق مؤسسات سرّية تسيّر بواسطة نظام دقيق وصارم ومهيكل،لها أتباع كثيرون ينتشرون عبر البلاد الإسلامية من ساحل المحيط بالمغرب مرورا ببلاد السودان والحجاز والشرق الأدنى ووصولا إلى الهند وجاوة في أقصى الشرق الآسيوي .لذلك فقد عكفت أجهزة الأمن الفرنسية على كشف خباياها وأنظمة اشتغالها وطريقة تأثيرها وصولا إلى كيفية تحييدها أو استمالتها،ومن هنا تأتي جهود الخبراء الفرنسيين والمستشرقين كلويس رين الذي اخرج دراسة متميزة بعنوان :"المرابطون والإخوان " les marabouts et khouans وكذلك ديبون وكوبلاني اللذان اشتركا في رصد الطرق الصوفية بتفاصيلها الدقيقة فألّفا كتاب الطرق الدينية في الجزائر les confréries religieuses en Algérie.

أدركت فرنسا أيضا الخطر الذي قد تشكله الطرق الصوفية المذكورة وغيرها على سيادتها في المستعمرات الفرنسية بإفريقيا جنوب الصحراء ،نظرا للروابط الروحية مع الطرق الجزائرية ،والحق أن خبرة الفرنسيين وتواطؤ بعض الطرق مكنتهم من اختراق ذلك الجدار المنيع وكشف خباياه ،وليس هذا فحسب بل تم توظيفها لاحقا في التحكم بالأوضاع الداخلية وكسب تأييدها لاحقا خلال الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفاءها[2]، وقد عبر ميشال دي فوكو عن ذلك بالقول إن :"المشاعر الوطنية يمكنها أن تعبر عن نفسها في أي وقت ، وحالما تتعرض فرنسا لمشكل ما في الداخل أو في الخارج

1 – غالم : المرجع السابق ،ص 202.

2 -Revue Du Monde Musulman, **Les Musulmans Français Et La Guerre** ,Vol Xxix, Ernest Leroux Editeur , Déc. 1914 .pp169-264

ستستعمل هذه النخبة الإسلام كغطاء من اجل إثارة الجماهير الجاهلة ضدنا ، وتبحث عن خلق (إمبراطورية افريقية مسلمة مستقلة).[1]

5-بعض مظاهر نشاط الجامعة الإسلامية في المقاومة والحركة الوطنية :

لعبت الجامعة الإسلامية دورا محوريا في إعادة بعث الصلات بين الجزائريين وبقية المسلمين في العالم العثماني وبالأخص في المشرق العربي ،فبفضل الدعاية الممنهجة لروادها وتسرب الصحف،حتى صار المسلم الجزائري على وعي تام ما يدور حوله من أحداث وفهم سيرورتها واخذ يتفاعل معها بشكل ايجابي .

تجلى تفاعل الجزائريين مع قضايا الأمة الإسلامية من خلال مظاهر إصلاحية وأخرى سياسية ،فعلى الصعيد الإصلاحي تأسست في الجزائر في مطلع القرن كتلة إصلاحية متصلة بالإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا وبمجلة المنار الذائعة الصيت[2]، فعندما زار الشيخ محمد عبده أن هناك حزبا ينتمي إليه أطلق عليه مجازا ب"الحزب العبدوي" يؤمن أعضاؤه بفكرة الجامعة الإسلامية ،من أقطابه عبد الحليم بن سماية ،ومحمد المصطفى بن الخوجة ،وعمر بن قدور وعمر راسم وغيرهم .

لكن تأثير الجامعة الإسلامية تجاوز مستوى المشاعر والعواطف فقط[3] ،بل تجسد أيضا في مظاهر المقاومة الوطنية. فانتفاضة ريغة في 26 ابريل 1901م مثلا ، أعادت للأذهان

---

1 Marquis de Segonzac , **à la mémoire du père de foukould**, revue de l'Afrique française no11,nov1921. p410.

2-عبرت مجلة المنار على خطها الداعم للجامعة الاسلامية بالقول في احدى افتتاحياتها : « إن المنار قد عاهد الله تعالى، على خدمة الدّولة بصدق وأمانة، في ظلّ أمير المؤمنين السّلطان الأعظم، وخطّته علميّة تهذيبيّة، ومن أفضل أعماله تأليف القلوب تحت لواء جلالة السّلطان. » انظر:. المنار: المجلد1، الجزء 5. (ابريل 1898) ، فصل: المنار في بلاد الإسلام،ص88 ،وما بعدها.

3 -تجلت مظاهر التعاطف مع الجامعة الإسلامية في الجزائر أيضا في الشعر الشعبي ،الذي كان يمثل الوسيلة المثلى لنشر الأفكار في الأسواق والاحتفالات الدينية وغيرها ،ولعل قصيدة الحاج "قيوم " التي نشرها ديبارمي-

ملاحم المقاومات الشعبية التي ظن منظرو الاستعمار أنها قبرت بعد ثورة المقراني للأبد ،لقد شنت الصحافة الكولونيالية حملة كبيرة على (الأهالي) الجزائريين ،متّهمينهم بالتعصب الدّيني والانسياق وراء طروحات الجامعة الإسلامية ،وقد تولى النائبين "مارشال" و"مورينو" تلك الحملات والمطالبة بتسليط أقسى العقوبات على الثوار[1].

وفي المقابل لجأت السلطات الفرنسية بقيادة جونار jonnart إلى انتهاج أساليب جديدة للتهدئة وتفويت الفرصة على دعاة الجامعة الإسلامية ، وكانت الغاية محاولة احتواء الاتجاه التقليدي المحافظ ،من خلال إفساح المجال أمام الأنشطة الثقافية والصحافة وإنشاء "السلك الديني الرسمي"والانفتاح على الثقافة الإسلامية وتشجيعها من خلال تسهيل النشر وإصدار الجرائد العربية والاهتمام بالتراث الثقافي ،وهو الأمر الذي سمح بخلق حركية ثقافية غير مسبوقة.اما على الصعيد السياسي فقد انخرط عددا من الجزائريين في الدفاع عن الجامعة الإسلامية وممارسة دعاية منتظمة لصالحها ،ويعتبر خوالدية صالح بن عمار[2] احد الوجوه البارزة في هذا المجال يحذوهم الأمل في إعادة توحيد جهود الأمة الإسلامية في مواجهة الغرب الاستعماري . لقد أخذت مساهمة الجامعة الإسلامية في الحركة الوطنية أشكالا مختلفة يلخصها ابو القاسم سعد الله في الآتي :

=اصدق تعبير على ذلك وهي قصيدة طويلة تنقسم إلى سبعة وثلاثون 37 مقطع، تختلف عدد الأبيات بالمقطع الواحد من بيت إلى عشرة أبيات حتى يسهل تلحينها ينتهي المقطع عادة ببيت مشترك مثل قوله للمزيد انظر Desparmet :: la chanson d'Alger pendant la grande guerre, in revue africaine, no. 73, 1932 , pp 59.

1 - Christian phéline ,**les insurgés de l'an 1**,Margueritte ,ain-torki, 26 avril 1901 ,ed ,casbah,Alger,2012.

2 -للمزيد انظر مقالنا :نظرة على مواقف وأنشطة الخالدي صالح بن عمار من قضايا التحرر العربية الإسلامية في مطلع القرن العشرين ،أعمال الملتقى الدولي "دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19،20،الجزائر،19،20 افريل 2015.ص ص 233 -252.

-ان الحركة الوطنية حصلت منها على عـــوض للصـــراع (فرنســـا مقابـــل الجامعـــة الإسلامية).

-قدمت إليها أفكارا وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة .

-شجعت الجزائريين على الهجرة الى الشرق الادنى.

-عرّفت بالقضية الجزائرية من خلال مهاجمتها للحكم الفرنسي ورفض التجنيس .

-أنها ضغطت على فرنسا لإدخال إصلاحات جديدة [1].

الخاتمة :

تنوعت أساليب ووسائل دعاة الجامعة الإسلامية في الجزائر كما في العالم الإســـلامي قاطبة من اجل محاولة التأثير في مجريات الأحداث لصالح تركيا أولا والشعوب الإسلامية ثانيا،لكن يبدو أن رياح الاستعمار كانت تجري بما لا تشتهيه سفن الخلافة العثمانيـــة المتضعضعة .

ففي الجزائر ظهر جليا تحكّم الإدارة الفرنسية بمجريات الأمور وكانـــت مصـــالحها متيقّظة جدا تجاه اية محاولة لزعزعة أمنها أو إثارة الاضطرابات ،ولو أن فترة الحـــرب – التي لا تدخل في سياق المقال-ستشهد اضطرابات معتبرة كتلك التي حدثت في الاوراس في 1916م.

وظلت دعوة السلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الإسلامية "تسير سيرا متواليا مدة تقرب من ثلاثين سنة .غير انه لمن الصعب الشديد أن يستطاع تحديد المفعول الذي كان لهذه الدعوة الكبرى تحديدا بينا ،والسبب الأكبر في ذلك هو انه لما حدثت ثورة "تركية

1 - سعد الله :المرجع نفسه ،ص124.

الفتاة" سنة1908،وخلع عبد الحميد توقف مجرى الدعوة للجامعة الإسلامية وفتر سيرها في المتجه الذي كانت تسير فيه" [1].

أعطت الجامعة الإسلامية للجزائريين وحركتهم الوطنية الناشئة زخما جديدا ،من خلال تكريس البعد العربي الإسلامي بشكل أعمق ،وكانت لها تأثير في مختلف تيارات الحركة الوطنية ،ولا يخفى دور شكيب ارسلان في دعم ذلك عند العلماء ونجم شمال إفريقيا وحتى بعض أطراف النخبة ، كما فتحت أمامهم آفاقا جديدة نحو التعريف بقضيتهم عالميا ،والتشهير بممارسات الاستعمار الفرنسي تجاههم .

1 -ستودارد،مرجع سابق،ص310.

الملاحق:

الملحق 1:من وثائق الدعاية العثمانية بالجزائر،المصدر : archives A.N.O.M

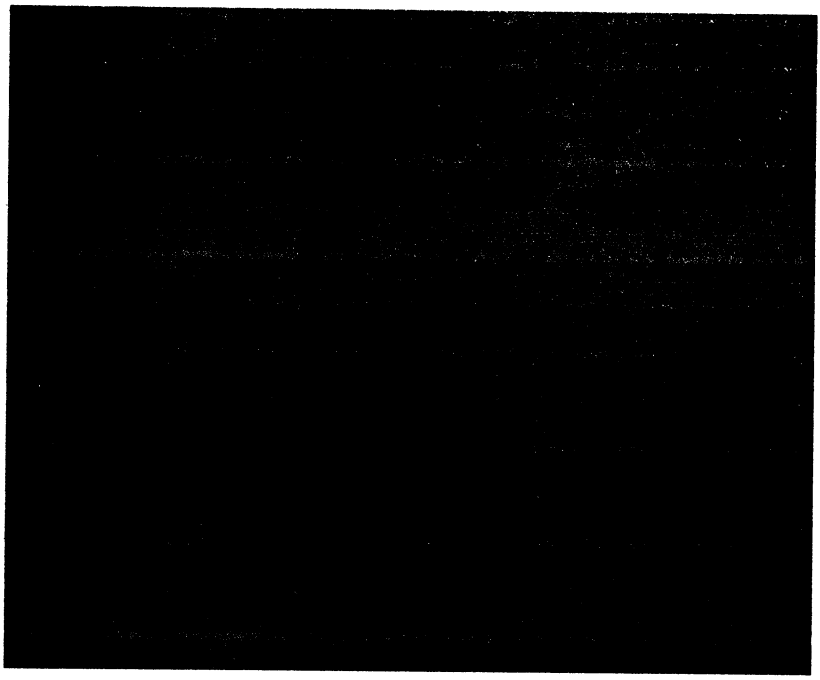

الملحق 2: تقرير مؤرخ في7ماي 1897م يتعلق بنشاط دعائي لاحد دعاة الجامعة الاسلامية بالبرواقية (المدية) المصدر: A N O M 1F86 dossier panislamisme

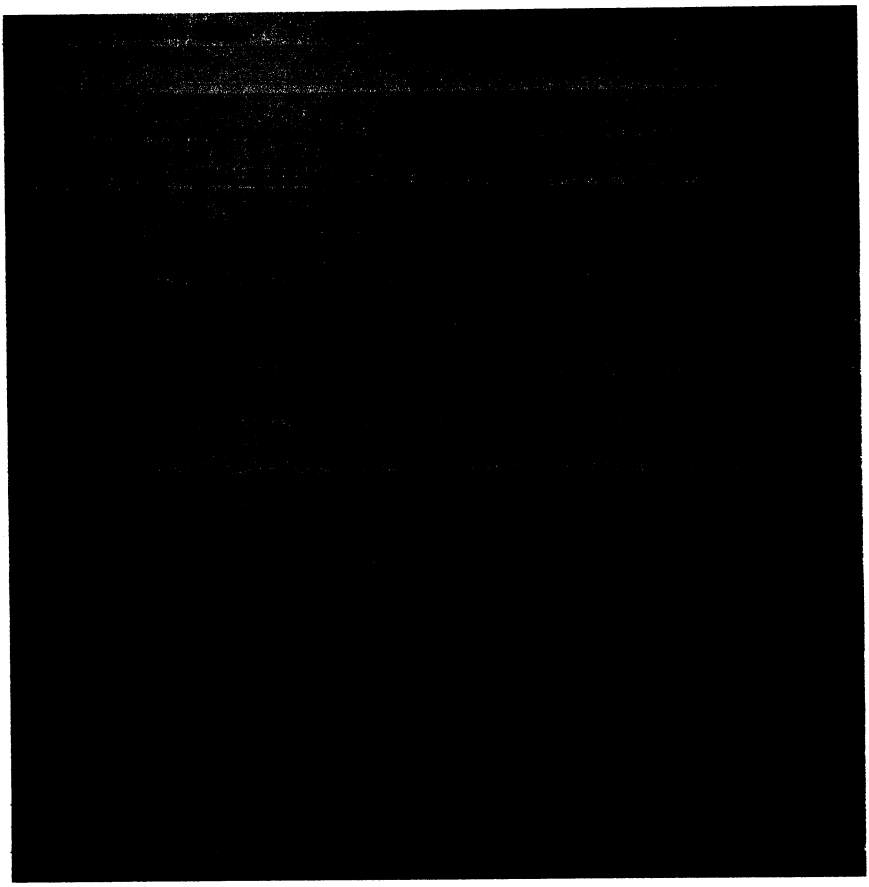

الملحق 3: الصفحة الثانية من مراسلة تتعلق بدعاية الجامعة الاسلامية في منطقة القبائل مؤرخـــة في 02 ديســـمبر 1901،المصـــدر : FRCAOM191 1F 13 ALGERأرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس –فرنسا،رقم الوثيقة 8541،

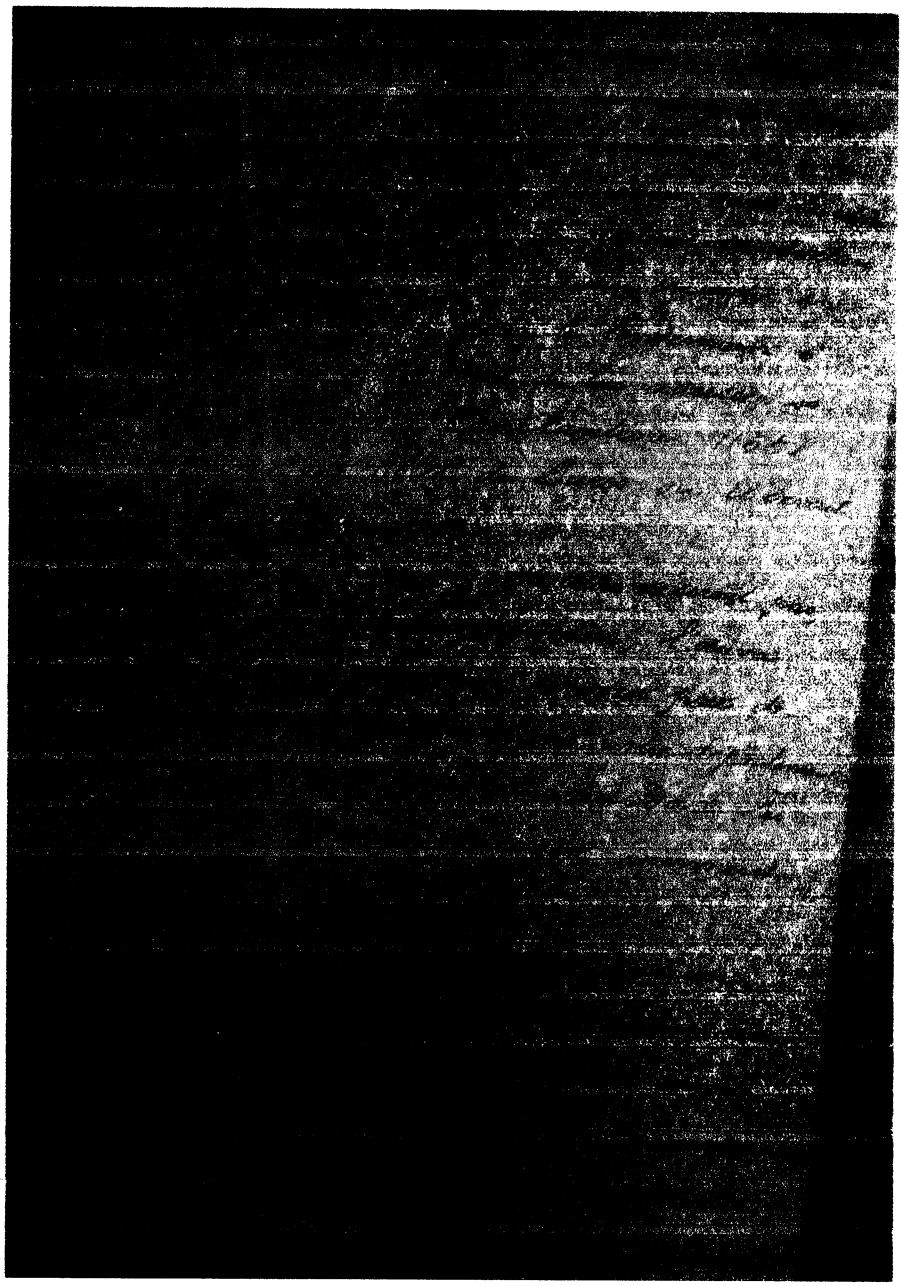

البيبلوغرافيا :

1 -يذهب ابو القاسم سعد الله في تحليله لأصل فكرة الجامعة الإسلامية كفكرة تحررية إلى حد انتسابها للجزائر، وان الجزائريين هم أول من دعوا للفكرة ونظروا لها ،ويذكر في هذا المجال بعض الرواد كحمدان خوجة والأمير عبد القادر ، وان الظروف العامة للجزائر في ظل الاحتلال وسوء الفهم الأوربي وقبول العرب للفكرة دون نقاش هو ما أفضى إلى الاستنتاجات المعروفة حاليا،للمزيد انظر:ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط3،ج2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983،ص114.

2- دومينيك لوسيانيD.Luciani (1851- 1919) من مواليد كورسيكا، التحق بعد الدراسة بقسنطينة أين بدا العمل بإدارة العمالة، تولى بعدها إدارة البلديات المختلطة لكل من عين مليلة (1877) وباتنة (1880) وأولاد عطية بالقل (1885) ثم التحق بالإدارة المركزية بالحكومة العامة بالجزائر،عين بعد ذلك مديرا لديوان الحاكم العام ريفوال سنة (1899) وكان لوسياني أول مدير للشؤون الأهلية (1901/12/30).

3 -تعتبر الدراسة التي قدمها التليلي العجيلي من أهم الدرأسات الموثقة التي تناولت الموضوع ،وهي تخص منطقة المغرب العربي وبالأخص تونس ،للمزيد انظر : التليلي العجيلي : **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)** ، دار الجنوب للنشر وكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ، تونس ، 2005

4-الوثائق هي عبارة عن تقارير ومراسلات إدارية تندرج ضمن إطار مراقبة الأهالي ورجال الدين والزوار والجواسيس ،تكفلت بها مصالح الشؤون الأهلية ،عادة نجدها تحت عنوان " etat d'esprit des indigenes" او surveillance des indigenes سلسلة 9H

5-ان الرّوح القيادية للأفغاني وقوة حججه في قضايا الإصلاح والجامعة الإسلامية ،جعلت منه رائدا للنهضة وعامل استقطاب لمختلف رواد الفكر في عصره على اختلاف مشاربهم وتنوع أفكارهم ،فقد انخرط في مشروعه الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل وسعد زغلول وعبد الله النديم ورشيد رضا وشكيب ارسلان وصولا إلى السلطان عبد الحميد الثاني .لمزيد انظر :احمد امين :**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،موفم للنشر،الجزائر،1990.

6 -محمد عمارة :جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ،دار الشروق،القاهرة ،ط1984،1،ص161.

7 -جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده : العروة الوثقى، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ط1 ،1389 ه/ 1970 م ، ص 13.

8-عبد الحميد الثاني (1842-1918) هو السلطان العثماني السادس والثلاثون ولي العرش العثماني بعد عزل اخيه مراد الخامس في سبتمبر 1876م على شرط العمل بالدستور العثماني الذي وضع بنوده الوزير المصلح مدحت باشا ،خلع في افريل 1909م من قبل جماعة الاتحاد والترقي وضباطها العسكريين ،وتوفي مبعدا عن تركيا في 1918م.المرجع: محمد الصالح المراكشي: **تفكير رشيد رضا من خلال المنار، (1898-1935)**، الدار التونسية للنشر –تونس 1985 ،ص32.

9 -لوثروب ستودادرد: **حاضر العالم الإسلامي**، تعليق الأمير شكيب ارسلان تر : عجاج نويهض ،ج1، دار الفكر، ط3، 1971،،ص306.

10 - المرجع نفسه ،ص309.

11 - تأسست مجلة العروة الوثقى بباريس عام 1884م،بواسطة الأفغاني ومحمد عبده ،وصدر العدد الأول منها في 13 مارس و لم تدم سوى ثمانية أشهر ، انظر: احمد صاري:**شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**،المطبعة العربي بغرداية-الجزائر،2004، ص 171.

12 - احمد أمين : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، موفم للنشر،الجزائر، 1990،ص 388.

13 - احمد صاري : **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**،المطبعة العربية بغرداية، الجزائر، 2004، ص181

14-المنار ،ط3، ج14 ، م6 ،17 أكتوبر،مصر، 1903، ص607.

15 - محمد قنانش : **المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (د,ت) ،ص 59.

16-أمين محرز:**الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671**،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،2013،ص221.

17 - ارجمند كوران :**السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827-1847)**، تر:عبد الجليل التميمي ،الشركة التونسية لفنون الرسم ،تونس ،ط2، 1974، ص49

18- كوران، نفسه، ص 59.

19- نفس المرجع ، ص ص76-77.

20-رغم ان عددا معتبرا من زعماء النهضة والإصلاح بالعالم العربي والإسلامي لم يكونوا على توافق تام مع سياسة الدولة العثمانية الخارجية في عهد عبد الحميد الثاني ،فانه كان هناك شبه اتفاق بينهم على ضرورة بقاء الخلافة العثمانية واستمرارها –مع وجوب إصلاحها-بناء على موقف فقهي يرتبط بالولاء وبسد الذرائع ودرء المفاسد، للمزيد طالع :محمد رشيد رضا ،**مجلة المنار** ...مصدر سابق.

21--للمزيد انظر : x., le panislamisme et le panturquisme, **Revue du monde musulman**, tome vinght-deusieme , mars 1913,paris ,ernest leroux editeur,pp179-220.

22 -ستودارد،المرجع نفسه، ص310.

23 -ستودارد، المرجع نفسه ،الهامش 2،ص309.

24 - نفسه،ص309.

25- عمار هلال: **أصداء الهجرة الجزائرية نحو الشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية**، الثقافة، العدد 88 ، يوليو-أغسطس1985، ص 87 .

26 -تجدر الإشارة إلى أن صيت الجامعة الإسلامية قد خفت بعد ابعد السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم ،لكنها استعادت بريقها منذ الحرب الايطالية على طرابلس 1911م والحرب البلقانية الثانية في سنة 1912.

27-انظر الملحق رقم 1.

28-ابو القاسم سعد الله : المرجع سابق،ص119.

29 -سعد الله ، المرجع نفسه ،ص 181.

30- محمد غالم : **الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ،العدد 5، الجزائر 1988 ،ص 202.

31- هو من المهاجرين الجزائريّين ، وقد حلّ بدمشق في سنة 1908،ليمكّن أبناءه من التّعليم الإسلامي .وفي دمشق اهتمّ بمشاكل بلاده والمهاجرين ،وأثناء الحرب العثمانيّة-الايطاليّة في طرابلس الغرب ،أسّس جمعيّة كانت تجمع التّبرعات من الجزائر وأنحاء العالم الإسلامي لصالح القضيّة اللّيبية"،توقّفت جريدته بعد ثلاث سنوات ،اصدر بعدها جريدة الاتّحاد الإسلامي في سنة 1915م.للمزيد انظر: محمد بلقاسم:**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)**،ج2، رسالة ماجستير،جامعة الجزائر ،1994 ، ص35-36.

32- هلال : المرجع السابق ، ص 69 .

33 -الحق الوهراني ،السنة 11، ع44، من 11الى 15اوت 1912.

34 -العجيلي : مرجع سابق،ص152.

35-الحق الوهراني ،الجامعة الاسلامية ، ع42،من 27 جويلية الى 03 اوت 1912.

36 - الحق الوهراني ، "أمير مسلم يصف الحرب الحاضرة ". ع26،السنة الحادية عشر،من 25 الى 31 اوت 1912.

37 – عمر بن قدور: **الشعور الاسلامي في الجزائر**، اللواء،عدد 1945، فيفري 1906، نقلا عن قرين مولود: **عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ،2ج،دار الخليل ، الجزائر،2011، ص333 نقلا عن جريدة الفاروق .

38–ابو الهدى الصيادي (1849–1909)شيخ الطريقة الصوفية الرفاعية بسورية ولي نقابة الأشراف بها ،ثم قلده السلطان عبد الحميد مشيخة الإسلام بالأستانة بعد توليه الحكم ،واستمر في خدمته ثلاثون سنة،توفي منفيا مع عبد الحميد بعد خلعه في افريل 1909م للمزيد انظر:.**سليمان** الصيد:**صالح بن مهنا القسنطيني** ،حياته وآثاره،دار البعث،قسنطينة ،ط1983.

39–من مشايخ خنقة سيدي ناجي بنواحي بسكرة وهو ضرير،يتبع الطريقة الرفاعية التي ينتمي إليها أبي الهدى الصيادي ،خاض عاشور صراعا مريرا ضد الشيخ صالح بن مهنا العالم المصلح بقسنطينة وحرت بينهما سجالات شعرية ،من اهم ما خلف منار الأشراف للرد على بن مهنا ،للمزيد : احمد دراوي :**قضايا المجتمع الجزائري في اهتمامات النخبة الإصلاحية بالجزائر**1900–1920،اطروحة دكتوراه باشراف د.مولود عويمر،جامعة الجزائر،2016.

40 – دومينيك لوسياني D.Luciani (1851– 1919) من مواليد كورسيكا، التحق بعد الدراسة بقسنطينة أين بدا العمل بإدارة العمالة، تولى بعدها إدارة البلديات المختلطة لكل من عين مليلة (1877) وباتنة (1880) وأولاد عطية بالقل (1885) ثم التحق بالإدارة المركزية بالحكومة العامة بالجزائر،عين بعد ذلك مديرا لديوان الحاكم العام ريفوال سنة (1899) وكان لوسياني أول مدير للشؤون الأهلية (1901/12/30).

م41– غالم المرجع السابق ،ص 202.

42-Revue Du Monde Musulman, **Les Musulmans Français Et La Guerre** ,Vol Xxix, Ernest Leroux Editeur , Déc. 1914 .pp169-264

43 Marquis de Segonzac , **à la mémoire du père de foukould**, revue de l'Afrique française no11,nov1921. p410.

44–عبرت مجلة المنار على خطها الداعم للجامعة الإسلامية بالقول في إحدى افتتاحياتها : « إن المنار قد عاهد الله تعالى، على خدمة الدّولة بصدق وأمانة، في ظلّ أمير المؤمنين السّلطان الأعظم، وخطّته علميّة تهذيبيّة، ومن أفضل أعماله تأليف القلوب تحت لواء جلالة السّلطان. » انظر:. المنار: المجلد1، الجزء 5. (ابريل 1898) ، فصل: المنار في بلاد الإسلام،ص88 ،وما بعدها.

45 –تجلت مظاهر التعاطف مع الجامعة الإسلامية في الجزائر أيضا في الشعر الشعبي ،الذي كان يمثل الوسيلة المثلى لنشر الأفكار في الأسواق والاحتفالات الدينية وغيرها ،ولعل قصيدة الحاج "قيوم " التي نشرها

ديبارمي اصدق تعبير على ذلك وهي قصيدة طويلة تنقسم إلى سبعة وثلاثون 37 مقطع، تختلف عدد الأبيات بالمقطع الواحد من بيت إلى عشرة أبيات حتى يسهل تلحينها ينتهي المقطع عادة ببيت مشترك مثل قوله للمزيد انظر :Desparmet : la chanson d'Alger pendant la grande guerre, in revue africaine, no. 73, 1932 , pp 59.

46- Christian phéline ,**les insurgés de l'an 1**,Margueritte ,ain-torki, 26 avril 1901 ,ed ,casbah,Alger,2012.

47-للمزيد انظر مقالنا :نظرة على مواقف وأنشطة الخالدي صالح بن عمار من قضـــايا التحـــرر العربيـــة الإسلامية في مطلع القرن العشرين ،أعمال الملتقى الدولي "دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العـــربي خلال القرنين 19،20،الجزائر،19،20 افريل 2015.ص ص 233 -252.

48- سعد الله :المرجع نفسه ،ص124.

49 -ستودارد،مرجع سابق،ص310